## مفهوم النموذج في الاتصال:

### التعريف اللغوي:

نجد أن كلمة النموذج تعني التصغير الدقيق لشيء معين بهدف توضيح هذا الشيء فهو بهذا المعنى خطة أو رسم .
أو هو المحاكاة الدقيقة للظاهرة محل الدراسة بقصد معرفة تأثير المتغيرات على بعضها البعض و الوصول الى النتائج المقصودة.

### التعريف الاصطلاحي:

يعرفه ديوتش على أنه: "عبارة عن بناء من الرموز و القوانين العامة التي يفترض أن تماثل مجموعة من النقاط ذات الصلة ببناء قائم أو بعملية ما " و عملية الاتصال من العمليات التي تستدعي استعمال فكرة النموذج لكونه علما من العلوم البينية.

## تطور دراسات نماذج الاتصال

عملت نماذج الاتصال على الاستفادة من العلوم الانسانية كالاجتماع والفيزياء واستفادة منها وهذه علوم الاحياء والطب والهندسة. النماذج يمكن تطويرها عبر ثلاث مراحل :

### المرحلة الاولى :

وتسمى مرحلة التركيز على القائم بالاتصال او المرسل او مرحلة الفعل وهي تمثل تركيز المرسل على المستقبل وامتدت من عام 1890 الى اوائل الخمسينيات وهي تسعى الى اقناع المتلقي والتركيز على الاتصال الشخصي وهي تتمثل بـ:

نموذج القائل هاوردلازويل وفن البلاغة وطرح (أرسطو و افلاطون):

- من يقول ماذا؟
- بأية وسيلة؟
- لمن؟
- بأي تأثير؟

: واضاف عليها برادوك

تحت اية ظروف؟ -
من اجل اية اغراض؟ -
باي تأثير؟ -

: للاتصال ومن اهم نماذجها النماذج الخطية وهي تسمى

ويسمى النظرية الرياضية للاتصال وينتقد هذا النموذج 1949 نموذج شانون وويفر عام - بانه ياخذ شكل الخط وعدم اخذه للغة الجسم ورجع الصدى وصناعة المعنى وهو لا يراعي سياق الاتصال او التوقيت وبان الاتصال عملية لا تتجمد ولا يأخذ بتبادل الأدوار ما بين المرسل والمستقبل .

ثم طُور هذا النموذج من قبل دفلور الذي اشار به الى وجود الضوضاء والتشويش وانه قد يكون متواجد بكافة مراحل العملية الاتصالية.

## المرحلة الثانية :

وهي تسمى بمرحلة تفاعلية الاتصال اذ اصبح الاهتمام بالعملية الاتصالية من نواحي عديدة كالسيطرة والتحكم ورجع الصدى واخذ عامل الوقت بالاعتبار وتبادل الادوار ما بين المرسل والمستقبل من رواد هذه المرحلة ولبر شرام الذي اشار بالإضافة كما سبق الى رموز العملية الاتصالية بالرسالة وفك الرموز اي المعاني الخاصة بالرسائل ودور الفكر والمعتقد للمستقبل في التفسير وكذلك دور التجربة المشتركة للطرفيين في العملية الاتصالية . وهي عملية تفاعلية

## المرحلة الثالثة :

وتمسى مرحلة تبادل الادوار بين المرسل والمتلقي باستمرار وطوال الوقت وانه هناك تزامن في الاستجابات في الوقت ذاته بين الطرفين واثناء تبادل الادوار ويتم خلق المعاني وايجاد العلاقات وتم الاهتمام بأنماط السلوك منه خرج تعريف مكتب تقييم التكنولوجيا الامريكي للاتصال بانه "عملية تفاعلية يتم فيها تشكيل الرسائل وتفسيرها وتبادلها " وهذا التعريف يفصل الاتصال الى ثلاثة عمليات متميزة :
تكوين الرسالة
تفسيرها
وتبادلها .

وهو يركز على الاعتمادات المتبادلة حيث ان الفرق بين المرحلة الثانية والثالثة هي ان الثانية تهتم برجع الصدى وبتوضيح الطبيعة الدائرية للاتصال اما المرحلة الثالثة فتركز على تبادل الادوار وهو تبادل مستمر .

## نماذج الاتصال:

يمكننا تجسيد عملية الاتصال باستخدام النماذج التي تصور كيفية حدوث هذه العملية. والنموذج عبارة عن شكل مبسط لعملية الاتصال يعرض على هيئة رسم يبين عناصر الاتصال وتسلسلها والعلاقة بينها. ولعل أهم فائدة لنماذج الاتصال أنها تصور العملية الاتصالية بطريقة مرتبة ومنتظمة توضح أبعاد الاتصال وتسلسله .

وفي هذا الإطار سنجد أن الباحثين قد طوروا ثلاثة نماذج رئيسة هي على النحو الآتي :

## النموذج الخطي أو أحادي الاتجاه (Linear Model) :

قبل قرابة ستين عاماً ، نظر الباحثون إلى الاتصال على أنه فعل يقوم به شخص لشخص آخر. وبهذا يشبه الاتصال إعطاء حقنة في الجسد: حيث يقوم المرسل بوضع أفكاره ومشاعره في رسالة، ثم يحقنها من خلال وسيلة معينة (حديث، رسم، كتابة ... إلخ) إلى مستقبل يحاول تفسير رموزها بطريقة تشبه ما أراده المرسل. وإذا ما قدر للرسالة أن تمضي من غير (تشويش) في خط واحد مستقيم فإنه قد كتب لها النجاح. قد يبدو هذا النموذج يسيراً، ولكنه البداية لفهم عملية الاتصال. ويمكننا رؤية هذا النموذج من خلال الشكل التالي:

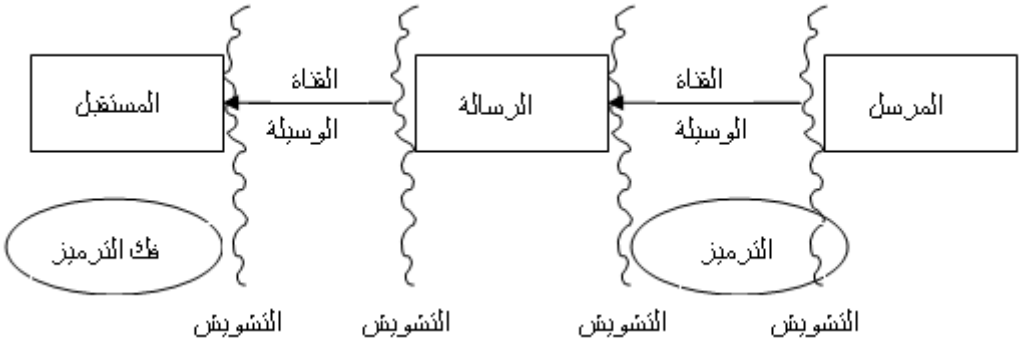


حينما يبدأ الاتصال ، يختار المتصل رموزاً معينة ( لغة كلامية مثل عبارة السلام عليكم، أو لغة غير كلامية مثل الإشارة باليد للتحية، وقد يكون بهما جميعاً، إضافة إلى ابتسامة من

الوجه ). هذه الرموز تمثل الرسالة التي ترسل للمستقبل الذي عليه أن يفك رموز الرسالة (يحللها ويفهمها) ليتحقق الاتصال. لاحظ أن هناك تشويشاً قد يدخل على العملية الاتصالية.

## النموذج التبادلي ( أو ثنائي الاتجاه Interactive Dual Model):

النموذج ذو الاتجاه الواحد لتفسير عملية الاتصال لا يعكس العملية الاتصالية بدقة. فمن ناحية لا يمكن القول بأن الاتصال يسير في اتجاه واحد (من المرسل إلى المستقبل)؛ إذ يسهل علينا أن نرى أن معظم حالات الاتصال - خاصة في الاتصال بين شخصين أو مجموعة صغيرة من الناس - تسير في اتجاهين.

لقد كان النموذج السابق (ذو الاتجاه الواحد) يتجاهل رجع الصدى وردة الفعل من المستقبل تجاه ما يستقبله من رسائل، ثم يقوم بإرسال رسائل، وهكذا يتحول من مستقبل إلى مرسل ثم إلى مستقبل في وقت قصير جداً، بل حتى في الوقت نفسه.

يمكن لنا أن نتصور كيف يتفاعل شخص مع خبر عن زواج أحد أصدقائه، حيث يتفاعل المستقبل مع الخبر، وتظهر علامات الفرح على وجهه حتى قبل إتمام الخبر، ثم يرسل رسالة كلامية مستفسراً عن وقت الزواج، فيأتيه الجواب سريعاً أنه كان ليلة البارحة، فيتحول الفرح إلى نوع من العتاب على عدم معرفته، وهكذا تتداخل الرسائل، ويصبح كل من الطرفين مرسلاً ومستقبلاً في آن واحد. بل حتى خلال استقبال الرسالة يقوم كل منا بتفسير الرسالة والتفكير بشأنها، وهذا ما يفسر اختلاف التفسيرات للرسالة الواحدة بين الناس.

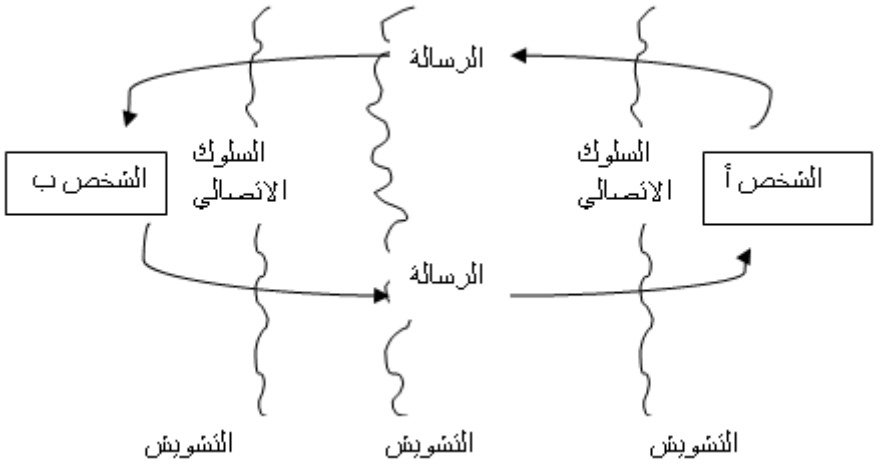

في هذا النموذج يقوم كل من الطرفين (الشخص أ والشخص ب) بإرسال واستقبال الرسائل في نفس الوقت. وفي كلا الحالين نجد أن التشويش يصاحب مرحلة إرسال الرسائل واستقبالها مما يؤثر على كفاءة الاتصال وفعاليته.

## نموذج الاتصال التفاعلي (Interactive Model) :

نظراً لأن عملية الاتصال معقدة ، فإن كلاً من النموذجين السابقين (ذي الاتجاه الواحد وذي الاتجاهين) يقصُر عن التفسير الكامل لهذه العملية. فالاتصال يعتمد على البيئة التي يتم فيها سواء كانت بيئة مادية أو اجتماعية أو ثقافية. كما أنه يعتمد على العوامل النفسية والذاتية لكل من طرفي الاتصال.

ويحاول نموذج الاتصال التفاعلي أن يشمل كافة عناصر الاتصال الفاعلة كبيئة الاتصال، ورجع الصدى، وما جاء بعده من سلوك وتصرفات. و هذه طبيعة العلاقات الاجتماعية، حيث إنها لا تنتهي، بل ينبني بعضها على بعض، فمدح أبيك لك على عمل قمت به هو نتاج أمور أخرى قمت بها سابقاً، وقد يكون العكس صحيحاً، وهكذا.

الطبيعة التفاعلية للاتصال تشرح لنا طبيعة التأثير المتبادل الذي يحدث عندما نتفاعل مع بعضنا البعض، لأن الاتصال ليس ما يفعله شخص لشخص ولكنه ما يفعله شخص مع شخص، فالاتصال يعتمد على العلاقة مع الطرف الآخر، وكلما كان الطرف الآخر أكثر مهارة في الاتصال ، كانت فرص النجاح فيه أكبر. ويشرح النموذج التالي هذه الطبيعة التفاعلية للاتصال التي تشمل التبادل بين طرفي الاتصال والبيئة الاتصالية .

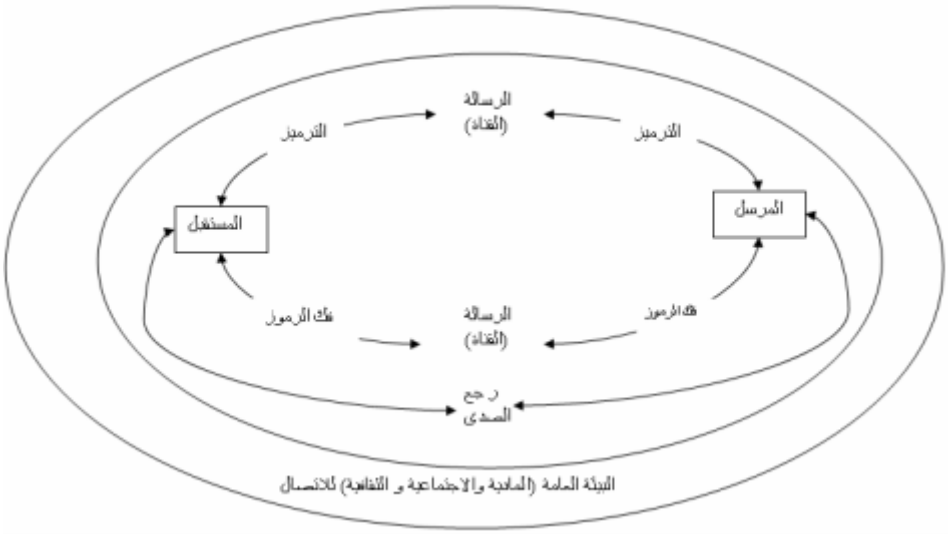

## فوائد استخدام هذه النماذج:

أنها تزودنا بصورة جزئية عن أشياء كلية هذه الأشياء من الصعب إدراكها بدون (النماذج) التي هي عبارة عن خرائط تفصيلية للمعالم الأساسية لعملية الإتصال.

إعداد النماذج في شرح وتحليل العمليات الإتصالية المعقدة أوالصعبة أوالغامضة بطريقة مبسطة فهي ترشد الباحث إلى التقاط الرئيسية لعملية الإتصال .

تساعد في عملية التنبؤ بالنتائج أو بمسار الأحداث في عملية الإتصال وهذا الأمر يساعد في عملية وضع فرضيات البحث . ولذلك فاننا يجب ان نراعى عند قراءتنا لنماذج الاتصال الاعتبارات التالية :

ان كل نموذج يمثل فكرة مستقلة (نظرية –او مبدا) تتاثر بالدرجة الاولى باتجاه البحث والدراسة .

تعكس النماذج في علاقاتها ببعضها تطور النظرية في هذا المجال فغالبا ما نجد النموذج وقد تم بناءه استكمالا لنماذج سابقة رأى فيها الباحث عدم كفايته .

اذا كان هناك اتفاق في معظم النماذج على تحديد العناصر وعلاقتها ببعضها واتجاه حركة هذه العلاقات .

اذا كانت النماذج الخاصة بعملية الاتصال من منظور علم النفس او علوم اللغة وعلم النفس اللغوي تهتم بالدرجة الاولى بالاتصال المواجهى او اتصال الجماعات الصغيرة .